عن ايمانها بالوحدة العربية بصيغ مختلفة ، فانها تباينت في ترتيبها لسلم الاولويات بين فكرة الوحدة العربية ، وبين الاستقلال السياسي لفلسطين . ومهما كانت درجة الالتزام الحقيقي لهذه الاحزاب بفكرة الوحدة العربية ، فان غايتها المباشرة والعاجلة خلال الفترة موضع الدراسة ، كانت تحقيق الاستقلال السياسي لفلسطين كدولة منفصلة عن البلدان العربية ، مع ان هذه الاحزاب كانت في الواقع تضمن برامجها الحزبية وادبياتها ومقررات اجتماعاتها بنودا وفقرات تؤكد ايمانها بفكرة الوحدة العربية .

ان احد الاحزاب ، وهو حزب الدفاع الوطني ، عبر بوضوح عن تفضيله استقلال فلسطين على الوحدة العربية ، وذلك بتأكيده ان تحقيق مطالب وحقوق فلسطين المحلية شرط ضروري يجب ان يسبق النظر في أية مخططات وحدوية عربية . ومع ان حزب الاصلاح يؤكد في برنامجه اقتناعه الراسخ بالاهمية الحيوية لتعزيز العلاقات بين فلسطين وبقية الاقطار العربية ، الا انه لم يورد أي ذكر للوحدة العربية(٥٢) . ورغم ان حزب الاستقلال دعا كذلك الى تحويل فلسطين الى دولة مستقلة ، فان قادته كانوا على الصعيد الفكري أكثر التزاما واقتناعا بفكرة توحيد جميع اجزاء الوطن العربي ، من الاحزاب الاخرى ، اذ تبنى هذا الحزب الايديولوجية القائمة على فكرة الامة العربية الواحدة التي يجب ان تبلور وجودها في دولة واحدة ، يمكن للاقطار المختلفة ان تتمتع ضمنها بالاستقلال الذاتي . وأعرب الحزب عن ايمانه بأن تحقيق استقلالية الاقطار العربية يكون اسهل في إطار الدولة الاتحادية العربية . وكان من رأي هذا الحزب ان الاستقلال العربي يمكن تحقيقه بتوحيد جهود جميع القيادات السياسية العربية التي تستطيع بتكاتفها ان تضغط على عصبة الامم ، وكذلك على الدول التي تولت ادارة الانتداب على الاقطار العربية المختلفة .

ولمزيد من التوضيح قد يكون من المفيد ان نسجل فيما يلي ما اورده الحزب — الاستقلال — في مبادئه وبرنامج اهدافه لدى تأسيسه : اولا : الاستقلال الكامل للبلدان العربية . ثانيا : ان الاقطار العربية وحدة غير قابلة للتجزئة . ثالثا : فلسطين قطر عربي وجزء طبيعي من سوريا . رابعا : لا بد من الغاء وعد بلفور ، ولا بد من اقامة نظام برلماني عربي في فلسطين . خامسا : وسوف يبذل الحزب كل ما في وسعه لتحقيق هذه الغايات ، سالكا في ذلك جميع السبل المتاحة له ، وبالتعاون مع التنظيمات الاستقلالية في الاقطار العربية الاخرى(٥٣) .

ولا بد لنا من ان نلاحظ في هذا المجال ، انه بينما أعلنت جميع الاحزاب السياسية الفلسطينية الستة التزامها بهذه الدرجة او تلك بفكرة الوحدة العربية ، وايمانها بوجود العلاقات الوثيقة بين عرب فلسطين وبين بقية الشعوب العربية ، فان برامج ووثائق جميع هذه الاحزاب خالية من أي ذكر لفئة الوحدة الاسلامية او التضامن الاسلامي . وان هذا الاغفال للبعد الاسلامي ، جاء نتيجة للمركز غير الاساسي الذي أعطته الاحزاب لفكرة الوحدة الاسلامية ، في ترتيب السلم السياسي للاولويات ، حيث احتلت المكان المركزي والرئيسي فكرة استقلال فلسطين وقضايا الوحدة العربية .

ويمكن القول ان حزب الاستقلال اذا قورن ببقية الاحزاب من حيث التزامها بفكرة الوحدة العربية كما يتجلى في وثائقها وبرامجها ، يقف الى اليسار . وبعد حزب الاستقلال مباشرة يأتي الحزب العربي الفلسطيني ، ثم حزب الكتلة الوطنية ، وحزب مؤتمر الشباب العربي الفلسطيني في موقع الوسط . ويحتل حزب الاصلاح والدفاع الوطني الموقع اليميني .

ويجب التذكير بأن اعضاء الاحزاب كثيرا ما كانوا يختلفون في آرائهم حول الشؤون السياسية . ان الحاج امين الحسيني وجمال الحسيني ، وكلاهما في الحزب العربي الفلسطيني على سبيل المثال ، كانا يختلفان حول الموقف من بريطانيا . فجمال الحسيني نصح الحاج امين الحسيني في عدة مناسبات بأن يحصر عداوته لبريطانيا ضمن حدود القضية الفلسطينية ، وان يقبل الخطة المعروضة لتقسيم فلسطين بين العرب واليهود . وكان الحاج امين الحسيني يرفض آراء جمال الحسيني بكل حزم(٥٤) .

كانت على المسرح السياسي الفلسطيني جماعتان قويتان متصارعتان لهما طابع عشائري : جماعة الحسينيين والعشائر المتحالفة معهم ، بزعامة